

اللغة الوظيفية في الكتاب المدرسي

(قراءة نقدية لكتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط)

أ. آسيا قرين (ج. الجزائر)

الملخص:

يُعد الكتاب المدرسي أهم العناصر الأساسية في العملية التعلّمية/التعلّمية ، وهو الوعاء الذي يتوفر على المعلومات والمهارات والخبرات المناسبة للمتعلم في مرحلة عمرية ما، وهو في الوقت نفسه مرجع للتلميذ والمعلم معاً ، وقوته تكمن في إحداث نقلة لغوية فصيحة لدى المتعلّم من خلال ممارسة اللغة العربية المنطوقة والمكتوبة معاً ، الأمر الذي يكشف عن المجال الوظيفي والبرغماتي للكتاب وفاعليته تظهر من خلال اكتساب التلميذ للغة وممارستها في حياته اليومية وتوظيفها حسب الحاجات والغايات والأهداف المنشودة والمسطرة في العملية التعلّمية/التعلّمية.

Résumé

Le manuel scolaire dans l'opération de l'enseignement / apprentissage, n'est plus un élément de second plan qu'on puisse mettre en veilleuse, dans le déroulement du cours pour quelque raison que ce soit les objectifs de ladite opération ne peuvent être menés au bon port en le laissant inopérant ou en l'excluant totalement ou même partiellement du centre d'intérêt



de l'enseignant. Il est d'une importance incontestable aussi bien pour celui-ci que pour l'apprenant. S'agissant du manuel de la langue arabe , ce dernier est un point d'appui indéniable pour l'élève , que ce soit dans l'acquisition de connaissances linguistiques, rhétoriques , orthographiques ou autres que véhiculent ses textes qui servent de support pour les différents cours de langue relevant du programme, ou pour une maîtrise indéfectible de la langue comme moyen de communication et outil d'apprentissage d'autres matières. D'où la nécessité d'accorder une importance particulière à son élaboration et son adaptation aux besoins linguistiques , culturels et civilisationnels de l'apprenant, dans le but de répondre à ses attentes et à la réalisation des objectifs pédagogiques qui lui sont assignés.





مقدمة:

" اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (1).

من هذا المنطلق نرى بأن اللغة وضع واستعمال ونضع خطا تحت "استعمال" والمراد منه التطبيق اللغوي أي " أن يسلك الطالب سلوكاً لغوياً سليماً مستخدماً اللغة وفق ما يقتضيه المقام والحال " (2).

إن الاهتمام باللغة يؤدي إلى ممارسة حياتية لها ، فرأس الهرم اللغوي هو ممارسة الفعل اللغوي فعلياً والابتعاد عن المتاهات الغامضة والفلسفية العقيمة أو اللجوء إلى الحجج العقلية الفارغة من أي محتوى تواصلية. لذلك تعالت الصيحات لتيسير النحو وتسهيله على التلاميذ و الطلبة لغاية واحدة وهي "توظيفه في الكلام وفي الكتابة" وهذا هو هدف النحو الوظيفي فهو يهتم بوظيفة اللغة الأساسية التي هي التواصل بالنسبة إلى المتكلم والسامع . وقد سعت جهود سيمون ديك وأحمد المتوكل لبلوغ هذا المبتغى في مؤلفه " Grammaire fonctionnel التركيب والدلالة " ، وتأتي المدرسة في المركز الأول لتطبيق هذا المبدأ باعتبارها مجتمعاً مصغراً يُنمي فيه الطفل الجانبين النفسي والمعرفي في شخصيته.

و عليه فإن الوظيفة الأساسية للمدرسة ليست سوى تعليم الفرد طريقة العيش وإثبات الوجود في هذا العالم ، لذلك اهتم الباحثون بدراسة النشاط اللغوي ومواقفه ونذكر منهم دراسة جونسون " 1926 " في و.م.أ حيث قام بدراسة مسحية للنشاط اللغوي التي يستخدمها الطلبة في حياتهم اليومية وكذلك النشاط التي يحبون استخدامها وممارستها إن امتلكوا مهاراتها .

وكانت نتيجة الدراسة 72 منشطاً صنفها جونسون في تسعة مناشط تحت عنوان "المراكز في الحياة " (المحادثة ، المناقشة الرسمية، المناقشة الجماعية ، القصص، توجيه التعليمات والإرشادات ، تفسيرات كتابة الرسائل ، كتابة المذكرات ، كتابة التقارير (3) .



و هدف هذه الدراسة هو استخدام اللغة في سياقات مختلفة، لا يواجه المتعلم فيها صعوبة إذا تغير المقام و الحال، وقد توحدت جهود جميع العلماء على اختلاف أطياهم للحفاظ على اللغة كي تبقي نابضة، حية سهلة على التلاميذ والطلبة، لذلك نلمس التكامل بين اللغة والعلوم الأخرى عند اختيار المادة اللغوية المراد تدريسها.

و من هذا المنطلق النظري نطرح السؤال التالي الذي يعتبر محور هذه الدراسة هل يمكن وصف اللغة العربية بأنها كفاءة عرضية ؟ وهل يمكن للرصيد اللغوي العربي أن يستعمل في جميع المجالات ؟ وهل اللغة العربية لغة علم؟.

هذه الإشكالية تتعلق بتحديات اللغة العربية ضمن منظور القواعد الجديدة التي تفرضها اللغات الغربية الأخرى حسب رأي صالح بلعيد⁽⁴⁾، وفي ظل عصر المعرفة والتكنولوجيا كان على المنظومة التربوية في كل مرة إعادة النظر والتقويم المستمر للكتاب المدرسي في الأطوار الثلاثة حتى نستطيع أن نواكب الحضارة لأن شعارنا هو الارتقاء باللغة العربية تعليماً ومصطلحاً، ويكون ذلك عن طريق التدريس الصحيح لهذه المادة لأبنائنا الذين هم في طور التلقي .

إن الكتاب المدرسي هو أداة رئيسية في عملية تدريس اللغة العربية لأنه يعكس الوجه التطبيقي للمناهج التربوي ويرى أستاذنا عبد الرحمن الحاج صالح أنه عند الحديث عن اللغة العربية يجب طرح سؤالين هما: ماذا يجب أن نعلم من اللغة ؟ وكيف يجب أن نعلمه ؟.

فأما السؤال الأول: فالمقصود منه المادة اللغوية التي يُبنى عليها الدرس اللغوي أما السؤال الثاني: فهو راجع إلى علم تدريس اللغات الخاص بظواهر اكتساب الملكة اللغوية وهو البحث في منهجية اللغات وطرائق التدريس⁽⁵⁾، والمادة اللغوية هي المحتوى الدراسي والطريقة هي "مجموع





الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المدرس والتي يبدو أثرها على ما يتعلمه التلاميذ⁽⁶⁾.

و قد تعددت الطرائق حسب النشاط و المحتوي المراد تدريسه (القياسية، الحوارية، القصة...) ولكل طريقة محاسنها وسلبياتها، وعليه نرى أن ميدان اللغة واسع لكن على المختصين توظيف ما يحتاجه التلميذ لفهم اللغة العربية و كذا توظيفها لفهم و استيعاب المواد الأخرى (الرياضيات، الفيزياء، العلوم الطبيعية، الاجتماعيات، الفنون التشكيلية) ، و الأهم هو استعمالها في الحياة اليومية فالتباعد بين العامية والفصحى في الجزائر خلق للتلاميذ صعوبة في تعلم و اكتساب اللغة العربية رغم أنها لغة المنشأ على رأي العلامة عبد الحميد ابن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

بالإضافة إلى عبء التراكبات التاريخية للفترة الاستعمارية الفرنسية و انعكاساتها على الشخصية الوطنية ليجد التلميذ نفسه مشتتا بين تيارات وثقافات مختلفة الأمر الذي هباً لاتساع دائرة الغربة بين التلاميذ و اللغة العربية .

ولو أخذنا الكتاب المدرسي أنموذجاً (كتاب اللغة العربية للسنة الأول متوسط) فإننا نجد هذه الانعكاسات قد خلفت عدة انزلاقات و تناقضات وصعوبات في السلاح الذي يمتلكه التلميذ "الكتاب المدرسي"، إذا يتوجب على من يكتب للأطفال معرفة بخصائص المراحل العمرية للطفل ، فلكل مرحلة من مراحل النمو خصائص معينة تميز الأطفال من النواحي النفسية والعقلية والوجدانية .

أولاً- خصائص وحاجات الطفل حسب مراحل نموه:

1- التناسب العقلي: تلميذ السنة الأولى متوسط يمثل مرحلة الطفولة





المتأخرة (9 - 12) يحب الطفل في هذه المرحلة المغامرات ويزيد إدراكه للأمور الواقعية فيميل إلى قصص الأبطال والمخاطرة.

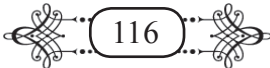
2 -التناسب التربوي: في هذا السن يريد الطفل كسب الصداقات فينمي الجانب الاجتماعي لديه فيقتدي بالعبر والحكم و المواعظ من خلال ما يراه أو يقرؤه أو يسمعه من مضامين تربوية هادفة .

3 -التناسب الفني: يقصد به القواعد الأساسية في فن الكتابة لا سيما في الإنتاج (قصة، مسرحية، شعر) فيستغل فيها المتخصص كل الوسائل كالصورة اللون الصوت لتحقيق الغاية الفنية و هي تنمية الحس الجمالي و التذوق الفني للطفل⁽⁷⁾، فهل هذه الاعتبارات أخذ بها عند بناء هذا الكتاب المدرسي؟ للإجابة عن هذا السؤال نحدد وحدات المخطط السنوي لمقرر اللغة العربية.

ثانيا- الدراسة النقدية لكتاب اللغة العربية للسنة الأول متوسط:

- يحتوي المقرر السنوي على 24 وحدة (وهذا يظهر طول البرنامج).
- تكرار محتوى الوحدات.

الوحدة	موضوع الوحدة	ملاحظة
1	طلب العلم	
2	الأقمار الصناعية	تشابه المضمون
3	أثر العلم في الحياة	
4	الأمومة	
5	العلاقات بين الأسر	تشابه المضمون
6	واجبات الأبناء نحو الآباء	
7	المواطنة	
8	التضحية	تشابه المضمون
9	التضامن	
10	من عظماء وطني	
11	من عظماء الإسلام	تشابه المضمون
12	من عظماء العالم	





13	العفو والتسامح	نفس الخصال
14	الإيثار	
15	النظام	تشابه المضمون
16	الأعياد الدينية	
17	الأعياد الوطنية	
18	الأعياد العالمية	
20	الغابة	تكرار موضوع البيئة
21	الحياة في الريف	
22	نظافة المحيط	تكرار موضوع الصحة
23	جسم الإنسان والتغذية	
24	ممارسة الرياضة	

-تحليل الجدول:

من خلال هذا الجدول نلاحظ تواتراً من 03 إلى 04 وحدات تتضمن نفس المعلومات و حتى نفس الألفاظ والمفاهيم في حين نستطيع التنوع وتوجيه التلميذ نحو مجالات أخرى عوض حصره في عدد محدود من هذه الاختصاصات (العلم، المجتمع، الحيوان، أبطال العالم، الصحة) هذه المواضيع موزعة ومكررة في 286 صفحة وهذا يخلق الملل واختفاء عنصر التشويق وقلة المعلومات لدى التلميذ والنتيجة ابتعاد التلميذ عن اللغة العربية بصفة خاصة والرغبة عن استعمال الكتاب المدرسي بصفة عامة هذا من جهة ومن جهة أخرى لو ضمنا الوحدات المتشابهة لتحصلنا على 07 وحدات فقط وبذلك يقتصد التلميذ جهده الجسدي والفكري.

-طريقة عرض النصوص: النصوص في الكتاب المدرسي مبنية على النظرية البنيوية التقليدية وليست الحديثة ويظهر ذلك من خلال:

- عدم ربط النص بالسياق الخارجي .
- التمسك بالعناصر الداخلية للنص .

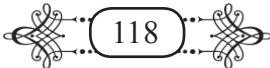


- جعل النص دراسة داخلية مغلقة، فأحياناً لا يستطيع التلميذ تفسير وفهم الصور البيانية خاصة الاستعارة
- انقطاع بين البنية النحوية والنص الأدبي (كثيراً ما تكون الأمثلة لا تخدم موضوع الدرس النحوي).

بالإضافة إلى ذلك نجد كل نص يتبعه مباشرة معجم ودلالة تشرح فيه كلمات إما بسيطة جداً مثل (أصرت = ألحت نص العودة صفحة 11 لازم = واجب نص التكافؤ الاجتماعي صفحة 88) أو كلمات صعبة غير مستعملة في الحياة (مثلاً الجوزاء = برج من الأبراج السماء نص مركبة الفضاء صفحة 24 أو مصطلحات علمية محضة لا يستعملها التلميذ حتى في مجال العلوم الطبيعية (مثل مادة اللايزوزيم في نص فيلمج ص 140 هذا النص المليء بالكلمات والمصطلحات الصعبة على التلميذ).

زيادة على خلو الكتاب من الكلمات التي يستخدمها التلميذ في التعبير الكتابي أو الشفهي وهي الأنشطة التي تبرز مستوى اللغة المنطوقة والمكتوبة لدى التلميذ، وفي كل مرة تجده يسأل الأستاذ عن كيفية تسمية المسميات المستعملة في البيت، الشوارع، المعامل، المأكولات وأسماء الملابس، الأدوات... حتى يدرجها في تعبيره وهو ما يوقعه أحياناً في استخدام العامية وهذا ليس خطأ منه "فالكارثة التي أصابتنا هو في انزواء العربية وابتعادها عن الميادين النابضة بالحياة ألا وهي التخاطب اليومي لأنه تشترك فيه الخاصة والعامة" ⁽⁸⁾، فالمتعلم لا يحتاج إلى كم هائل من الألفاظ المترادفة والغريبة والعقيمة التي لا يستعملها لا في التعبير ولا في الأبنية اللغوية وإنما يحتاج إلى ألفاظ تناسب العصر الذي يعيش فيه.

"إن اللغة إذا صارت تُكتسب الملكة فيها بالتلقين وإذا اقتصر هذا التلقين على صحة التعبير وجماله فقط واستهان بما يتطلبه الخطاب





اليومي من خفة و اقتصاد في التعبير و ابتدال واسع للألفاظ تقلصت رقعة استعمالها ، وصارت لغة أدبية محضه وعجزت حينئذ أن تعبر عما تعبر عنه لغة التخاطب الحقيقية سواء أكانت عامية أم لغة أجنبية⁽⁹⁾ .
و على هذا الأساس فهل الكتاب المدرسي اعتمد الاعتبارات السالفة الذكر ؟

1 -التناسب العقلي: من الجميل أن نجد المشرف على الكتاب المدرسي قد أعطى أهمية للمرحلة العمرية التي يعيشها الطفل يظهر ذلك من خلال إدراكه "أي الطفل" للواقع وحبه للمغامرات في هذه المرحلة. (السائح الفضائي ص:21، الكتاب الإلكتروني ص29، شجاعة فدائي ص:102...) لكن نجد في بعض النصوص تلاعباً بالمفاهيم وكأن الطفل لا يدرك ما يحيط به في هذا العالم وأحسن مثال نقدمه في نص "كريم وأكرم منه ص 161" إذ أن النص تدور أحداثه في فصل الربيع "شمس الربيع المشرقة..." لكن الشخصية الرئيسية كما ورد في النص "تقشر برتقالة رغم أنها فاكهة شتوية".

2 -التناسب التربوي: نصوص الكتاب المدرسي " السنة الأولى متوسط" مستوحاة في الغالب من الانترنت أو من مجلة العربي الصغير أو هي مقتطفات لنصوص أدبية لأدباء مشاركة على رأسهم معروف الرصافي لكنه يخلو من حضور لافت للنظر لأدباء جزائريين مثل: مفدي زكريا (حضوره في قصيدة واحدة) ، محمد العيد آل خليفة الذي برع في جميع أغراض الشعر ، محمد ديب ، عبد الحميد بن هدوقة ،رضا حوحو...هؤلاء الأدباء برعوا في كتابة نصوص أدبية لغتها سهلة وبسيطة وموحية يفهمها التلميذ بسهولة .

3 -التناسب الديني: خلو الكتاب من القصص الدينية التي يقتدي بها التلميذ في حياته الاجتماعية مثلاً : عدم وجود سلسلة قصص الأنبياء لحسن رمضان فحلة وهي من أجمل القصص الدينية خاصة استخدام



القاص لأسلوب الحوار بين شخصيتين رئيسيتين و هي قصص تعلم الدين والمبادئ الإنسانية والعلاقة بين العبد وربّه وبين العبد وأسرته و مجتمعه هدفها تعليمي و ديني. كما يفتقر الكتاب المدرسي للجانب الفكاهي فالأطفال يقرؤون القصص ليتعلموا و ليحلموا و ليضحكوا ، وهذا النوع من القصص فوائده كثيرة على الجانب النفسي ، الاجتماعي، المعرفي و نذكر في ذلك نواذر جحا لكامل الكيلاني و من التراث الجزائري سلسلة تأمل و اضحك مع حديدوان لمحمد المبارك .

كما نقف وقفة حزينة على:

-غياب المسرح كليا عن الكتاب المدرسي فلا نجد ولا مسرحية رغم الإمكانيات التي تسخرها المسرحية لتعليم اللغة المنطوقة و تثقيف و ترفيه التلميذ .

-غياب الأناشيد المدرسية : فقد نشأ شعر الطفولة بين أحضان محمد العابد الجيلالي (1890 - 1967) في مقدمة مجموعته الشعرية (الأناشيد المدرسية لأبناء و بنات المدارس الجزائرية) كما برزت الأنشودة الجزائرية عند مجموعة من الشعراء كمحمد الأخضر السائي و مصطفى الغماري، الشافعي ، السنوسي و غيرهم من الشعراء الذين اهتموا بموضوعات متصلة بعالم الطفل و غرضهم توجيهه في شتى مناحي الحياة على رأي الشاعر السوري سليمان العيسى " أنا اعتقد أن الشجرة العظيمة بنت الغرسة العظيمة و أن الصغير الذي يحمل في طفولته فكرة كبيرة هو الذي يخلق الوطن الكبير و الحياة الخصبة و المبدعة"⁽¹⁰⁾ إذن لماذا هذا التغيب لهؤلاء الأدباء الذين يعتمدون على اللغة العربية المتداولة و على توجيه هذا النشء لخدمة وطنه و دينه؟.





4-التناسب الفني :

- الكتابة : مقياس الحرف (13) مما يؤدي إلى صعوبة رؤية التلميذ للخط المكتوب بوضوح خاصة العلامة الإعرابية للكلمة .
- التقسيم غير الصحيح لل فقرات .

• الألوان: وتلعب الإمكانيات التلوينية دورا كبيرا في مجال تعليم الصرف والنحو، لا سيما فيما يتعلق بالاشتقاق من الأصول اللغوية وبيان الآثار النحوية، كالإعراب بالعلامات الفرعية والأصلية، وذلك بأن يظهر الأصل اللغوي بلون واحد في جميع المشتقات منه، وبأن يظهر حرف الجر . مثلا وأثره الإعرابي: الكسرة أو الياء والنون في الجمع السالم والمثنى . بلون واحد دون سائر الكلام، وبذلك يتم الربط في ذهن المتلقي بين الحرف والأثرالذي أحدثه عن طريق الألوان. فرغم قيمتها العظيمة لا نجد لها مكانا في الكتاب .

• يرفق النص بصورة مصغرة لا تعبر عن فحوى النص وأحيانا تخالفه وهذا ما وجدناه في قصيدة احمد شوقي الثعلب المخدوع صفحة 225 ، نجد صورة كلب أو ذئب (غير واضحة) عوض صورة ثعلب كما نجد في نص مقهى القرية ص 241 صورة تمثل مقهى فخما في فندق راق وتبين أيضاً رجلاً في كامل أناقته يقرأ الجريدة رغم أن النص يتحدث عن مقهى بسيط في قرية نائية يلجأ إليه المحتاجون والفقراء .

• إهمال الصورة في الكتاب المدرسي (السنة الأولى متوسط) رغم دور الإدراك البصري لدى الطفل في هذا السن (الاعتماد على المحسوس) فالصورة المعبرة المفعمة بالألوان والحياة والتي تعبر عن الفكرة العامة للنص هي واجهة ومفتاح فهم محتوى النص المراد دراسته.





-طريقة عرض الدرس النحوي في كتاب السنة الأولى متوسط:

بادئ ذي بدء، يجب أن نذكر أن الدرس النحوي يرمي الى تمكين المتعلمين غير السليقيين من اكتساب القواعد والأحكام التي تؤهلهم لاستخدام اللغة العربية استخداماً صحيحاً بانتحاء سمت العرب في كلامهم .حسب هذا المفهوم فإن الدرس النحوي ذو غاية تعليمية صرف.و يعتمد في تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة على القواعد والأحكام المستخلصة من كلام العرب المحتج بفصاحتهم ,أي على الأحكام المستخرجة من النصوص المسماة في الممارسة النحوية "السماع,الرواية,النقل,الاستقراء" وهو مستند قطعي يتلوه القياس وهو ضرب من التفسير العقلي على تلك الأحكام ,فالدرس النحوي يسهر على تعليم هذه القواعد و الأحكام للمتعلمين لتأهيلهم لاستخدام العربية استخداماً صحيحاً "إعراباً و بناءً ,وتقديماً وتأخيراً وحذفاً وإظهاراً, وتحويلاً للكلمة من شكل صحيح إلى آخر"⁽¹¹⁾.

وقبل الحديث عن الدرس النحوي في الكتاب المدرسي, نعرض فيما يلي المواضيع النحوية والصرفية المقرر تدريسها في الطور الأول من التعليم المتوسط, وفق نظام الوحدة التعليمية.

03	المجرد والمزيد
الوحدة	موضوع الدرس النحوي الفعل الصحيح وأنواعه
01	الفعل والميزان الصرفي
02	أزمنة الفعل
04	الفعل الصحيح وأنواعه
05	الفعل المعتل وأقسامه
06	تصريف الفعل الصحيح بأقسامه
07	اللازم والمتعدي
08	الفاعل





09	المفعول به
10	الفعل المبني للمعلوم والمجهول
11	تصريف الفعل المعتل بأقسامه
12	المضارع المرفوع
13	المضارع المنصوب
14	المضارع المجزوم
15	إدماج
16	اسم الفاعل
17	اسم المفعول
18	نسخ الجملة الاسمية ب كان وأخواتها
19	دماج
20	نسخ الجملة الاسمية ب إن وأخواتها
21	المفرد المثنى الجمع
22	النكرة والمعرفة
23	الصفة والموصوف
24	إدماج

يعد الترتيب من المفاهيم العامة والأساسية لتعليم اللغات فكل نظام لغوي يقوم على ترتيب وتنظيم عناصره والتدرج فيه ، والهدف من ذلك أن لا نجعل المتعلم يحس بالغربة بين درس وآخر ، فكل درس يكون مكملًا للدرس السابق ومتفرعًا عن الدرس الذي قبله .

وقد تبين من خلال النظر في طريقة عرض الدروس النحوية والصرفية جميعها أنها خاضعة للتصور التقليدي للنحاة المتأخرين والخلط الواضح بين الأصول والفروع.

يجب الانطلاق من اللفظة الاسمية قبل الفعلية فنحن نجد سبع وحدات الأولى تدور حول اللفظة الفعلية ثم يأتي في الوحدة (08_09)



الفاعل، المفعول به لأن أصل الفعل اسم والصحيح وجوب الانطلاق من درس النكرة والمعرفة الذي بُرمج في آخر البرنامج في الوحدة (22) وهذا غلط كبير، كما يجب أن لا نجمع في درس أزمنة الفعل كل الأزمنة ونقدمها دفعة واحدة للتلميذ. والأنسب أن نبدأ بالماضي (الأصل) : حدث منقطع. ثم المضارع (الفرع) : حدث غير منقطع، ثم الأمر (الفرع) : حدث لم يقع بعد.

أما على مستوى التراكيب: عدم وجود الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) في البرنامج رغم أنها الأصل، فوجب أن تتصدر المرتبة الأولى في التركيب ثم الانتقال إلى الفروع الناتجة عن عملية التحويل بزيادة العوامل اللفظية "إن وأخواتها" و "كان وأخواتها" لننتقل بعد ذلك إلى التركيب الفعلي (فعل، فاعل، مفعول به) ثم التركيب الذي تتفرع منه بإضافة المخصصات.

فلو رسخنا في ذهن المتعلم أن تحديد الكلام وفهمه من خلال "الانطلاق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ (ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلة، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و أطلق عليه ابن يعيش والرضي اسم "اللفظة" وترجمها أستاذنا الحاج صالح¹² lexie.

عندما يعي التلميذ موقع اللفظة " النواة" ويحدد فروعها و الزوائد التي حولتها سواء كانت كلمة يفهم معناها ويحولها بسهولة (إضافة ألف التثنية، واو الجماعة، نون النسوة، قد والسين اللتين تسبقان الفعل، نون التوكيد...) أو تركيبا، فالإضافات على اليمين يلاحظ أنها تغير اللفظ والمعنى و تتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم حسب المثال التحويلي الآتي: (13).



قائم	زيد	Ø
قائم	زيداً	إنّ
قائماً	زيد	كان
قائماً	زيداً	حسبت
قائماً	زيداً	أعلمت خالدا
3	2	1

فيتوصل التلميذ إلى الحروف و الأفعال الناسخة المؤثرة على بقية الجملة ولا يمكن تقديم المعمول الأول (م 1) على عامله أما المعمول الثاني (م 2) فقد يتقدم على كل العناصر إلا في حالة جمود العامل مثل (إن ويمكن اختزال كل هذا الكلام من خلال معادلة رياضية. ونرى ضرورة تخصيص درس نحوي في البرنامج عن نظرية العامل (باختصار ولغة بسيطة) قبل التعمق في التراكيب وإرفاق هذا الدرس بالمعادلة الرياضية التي وضعها الدكتور الحاج صالح بهذه الصيغة: $[(ع + 1)م + 2] + خ^{(14)}$. فاستخدام الرموز الرياضية يسهل على التلميذ عملية الفهم و الاستيعاب مع العلم أن التفكير النحوي عند القدامى قائم على تفكير رياضي محض وهذا ما نلمسه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض والذي لا نجد أثرا لحياته في كتاب اللغة العربية في الأطوار الأربعة .

كما يمكن تبسيط المصطلحات النحوية باستخدام لغة الرموز: مثلاً جملة اسمية، فعلية (ج.إ.) (ج.ف) الفاعل (فا) المفعول به (مفعو)... حتى نختصر الكلام ونبسط المفاهيم على التلميذ مع العلم أن الدراسات العلمية أثبتت أن العقل البشري يفهم بسرعة لغة الرموز .



- لغة التمارين:

التمارين المعروضة بعد البناء اللغوي نجدها تعتمد على اللغة الأدبية مثلا درس الفعل الصحيح وأقسامه، تمرين (01) قصيدة طويلة لنزار قباني ص: 46 و معنى هذا أن يبذل التلميذ مجهوداً لفهمها ، أضف إلى ذلك النصوص الطويلة الخاصة بالرسم الإملائي وكثرتها مقارنة بتمارين النحو والبلاغة، ونقترح أن تكون لغة التمارين:

دقيقة وعلمية، مع التنوع بين أنواع التمارين (إعادة الترتيب، ربط بين الجمل، ملء الفراغ، الربط بالأسهم...) والاعتماد على النص الملائم والمثال المناسب للدرس النحوي المخطط له وعدم الخضوع الآلي للمقاربة النصية التي لا تخدم أحيانا موضوع الدرس النحوي مما يؤدي بالتلميذ إلى الملل وبذل جهد عقلي وجسمي إضافي خاصة إذا قارنا مقدار هذا الجهد بالحجم الساعي المكثف للتوقيت المدرسي الذي يكابده تلميذ السنة الأولى متوسط و عمره لا يتجاوز 11 سنة وهي " مرحلة الطفولة المتأخرة" .

خلاصة لما قدمناه ، نقول بيقين راسخ: تطفن العرب إلى أهمية الوظيفة في استعمال اللغة كما يشهد بذلك ماضيهم اللغوي، وهذا الماضي كان يركز على عبقرية اللغة العربية في لسانها وتطبيقاتها التي استوعبت أدق العلوم التقنية، والدليل ما وصلنا من أعمال ابن الهيثم، ابن سينا، الرازي... وغيرهم من علماء العرب الذين برعوا في مجال الطبيعيات والرياضيات وحتى إذا تمركزنا في المجال اللغوي ووقفنا عند البلاغة العربية القديمة فإننا نجد علماء اللغة. حددوا (الخبر والإنشاء) قبل سورل وأوستن (أفعال الكلام) وتتفق المعاجم العربية على أن الفعل هو: الانجازو الأداء كما ورد في مقاييس اللغة أيضا أن: "الفاء والعين واللام أصل الصحيح يدل على إحداث شيء من عمل وغيره" (14) فاللغة تصف الواقع وتؤثر فيه وتؤدي ست وظائف كما حددها رومان جاكسون، فلا



نكتفي بالوظيفة الجمالية للغة بل يجب الوصول إلى وظيفتها البراغماتية و النفعية التي تفيد المتكلم والسماع. فما حال اللغة العربية في المدرسة الجزائرية اليوم؟ رغم سياسة الإصلاحات التي تبنتها المنظومة التربوية لرفع مستوى تعليم اللغة العربية إلا أن تشخيص تعليم اللغة العربية يعكس واقعا يدمي القلب كما تبينه الملاحظات والنقائص التي سجلناها على كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط وهي نقائص ستؤثر سلباً على أداء وظيفته وهي تمكين المتعلمين من اكتساب اللغة الوظيفية المنشودة. لكننا نأمل في غد أجمل من يومنا بفضل جهود الباحثين والأسرة التربوية، حتى نرقى باللغة العربية من جهة ونيسر تعليمها وتعلمها للتلاميذ من جهة أخرى. حتى تصبح ملكة لديهم يحسنون استعمالها كتابة ومشاهدة في المواقف الحياتية المختلفة.





الهوامش والإحالات:

- * كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط تيسيق وإشراف شريف مربي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر 2012/2013.
- 1- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي طبعة 1، بيروت، 1952، ج1 ، ص 32 .
- 2- اللغة الوظيفية و الاتصال زكريا شعبان شعبان ، علم الكتب الحديث 2010 ، ص 3 .
- 3 - المرجع نفسه ، المقدمة.
- 4 - صالح بلعيد ، اللغة العربية العلمية دار هومة الجزائر ، 2010 ص 10.
- 5 - عبد الرحمن الحاج صالح "علم تدريس اللغات و البحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، مقال غير منشور.
- 6 - عبد اللطيف الغربي ، عبد العزيز الغرضاف ، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجية و الديدكتيك ، ج 1 ص 109.
- 7 - دروس السنة الرابعة مادة أدب أطفال للأستاذة شريفة جواوي المدرسة العليا للأستاذة في الآداب والعلوم الإنسانية
- 8 - عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في لسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ج 1 ، الجزائر 2007 ص 161 .
- 9 - المرجع نفسه ص 68.
- 10 - الوجه الضائع عبد العزيز المقالع ، دار الميسرة بيروت، 1985 ص 94.
- 11 - حسن خميس الملقح، الحجاج في الدرس النحوي، مجلة عالم الفكر، ع 2 المجلد 40 أكتوبر- ديسمبر 2011، ص: 119.
- 12 - عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ع 4، 2007، ص: 32.
- 13 - المرجع نفسه، ص: 80
- 14 - المرجع نفسه، ص: 82
- 15 - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج 4 ص: 511

